

مصير الدعاة المؤسسين للخلافة العباسية

أ/ ربيعة مسعود مسعود أجعيدة (*)

مقدمة

حققت الدولة العباسية مبتغاها، وانتقلت من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة؛ وذلك نتيجة لاعتمادها على جهود الكثير من الدعاة الذين كان لهم الفضل الأكبر في إرساء وتدعيم أركانها، وبعد أن بدأت الأحوال تسير إلى مرحلة الاستقرار التام للدولة ولخلفائها من بني العباس، سعى بعض الخلفاء إلى محاولة التخلص من كل من رأوا أنه يقف حجر عثرة في طريقهم، وربما يشكل خطرا على سيادتهم وقد استعان هؤلاء في إنهاء وجود هذه الفئات الخطرة على الدولة ببعض الدعاة، الذين بعد ما ساهموا في قتل رفاقهم، وانقلبت عليهم الأدوار وصاروا هم مصدر للشك وقتلوا أيضا وكما غدروا غدر بهم.

واختلفت الوسائل والطرق التي اتبعت في قيام العباسيين في القضاء على بعض الدعاة، فمن الدعاة من مات موتاً قضاء وقدر، ومنهم من مات نتيجة لمرض أصابه وهناك من تعرض للقتل غدرا، ومنهم من قتل مصلوبا بعد ما قطعت أوصاله، ومنهم من أحتيل عليه لاستدراجه حتى تم القضاء عليه، ومنهم من استبعد، ورغم تعدد الوسائل التي تؤدي إلى القتل فإن الموت واحد.

(*) باحثة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة دمياط.

لهذا فإن من بعض عادات الدول التخلص من مؤسسيها، والدولة العباسية من هذه الدول، وإن سياستها العنيفة التي أتبعها كانت موجهة لأعدائها ولكل من يتربص بها من أتباعها، وذلك لا بد له من أسباب ربما يكون صاحبها قد سعى أو حاول الإساءة لها وذلك بإحداثه الفوضى والاضطرابات، والبعض الآخر يظلم وذلك لخدمة مصالح الدولة والدعاة وهكذا فإن من الدعاة قد قتل بحق لارتكابه جرم ما نتيجة لسبب ما أو غيره وتختلف هذه الأسباب والدوافع من داعي إلى أخر، وسنعرض لمصير بعض الدعاة العباسين الذين تناولتهم الدراسة.

المبحث الأول

عقوبة أبي عكرمة السراج (١٠٣هـ - ٧٢٢م)

ذكرنا أن أبا عكرمة السراج كان من أوائل الشيعة الذين خدموا بني العباس، وكان ممن بايعوا الإمام محمد بن على بن العباس بالإمامة، الذي تولى شؤون الدعوة في خراسان بأمر من الإمام محمد بن على، فأنتج نتائجاً عظيمة بفضل جهوده التي بذلها والتفاف كثير من الناس حوله ممن اتبعوا هذه الدعوة.

من المعروف أن كل من يضع نصب عينيه هدف يسعى إلى تحقيقه فإنه يتوقع كل الاحتمالات، وكذلك الداعي أبو عكرمة السراج عندما بدأ يعمل على نشر دعوة بني العباس لم يكن يرى أنه سيحقق ما يريده دون أي جهد أو عراقيل قد تقف في طريقه وتعرضه للأذى، ومنها التي واجهت أبي عكرمة عند قيامه بنشر الدعوة ووقوعه أكثر من مرة في يد الأمويين أعداء دعوته التي سعى إليها.

ففي أحد المرات التي وقع فيها في أيدي بني أمية هو ومن معه من شيعة بني العباس وسئلوا عن أمرهم، أظهروا أنهم تجار يتنقلون في البلاد من أجل التجارة[1]، وجعلوا التجارة ذريعة لإخفاء أمرهم عن الأمويين الذين عفوا عنهم وتركوهم ليذهبوا إلى شأنهم، ورغم ذلك استمر أبو عكرمة في مواصلة مسيرته الدعوية وتنقل في مختلف البقاع، وكان له من المؤهلات ما ساعده في نشر دعوته علمه ودهائه وقدرته على اجتذاب الأنصار والمؤيدين له ولدعوته.

(١) الدينورى: الأخبار الطوال، ص٣٣٣، ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، المجلد الخامس، ص٢١٥، القرشي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص١٦٣.

وبينما كان يواصل عمله، أبلغ عنه أحد أتباع بني أمية، واتهمه بأنه ينشر مبادئ تحرض على الأمويين، ولذلك قبض عليه الوالي أسد بن عبد الله القسرى أحد عمال بني أمية الذين كان يتولى شؤون خراسان في ذلك وهو صاحب بأس ومكر ودهاء، فعمل على الإساءة إليه ونكل به هو ومن معه من أتباعه بأن صلبهم بعد ما قطع أيديهم وأرجلهم[1]، وأكد بن خلدون[2]، هذه النهاية التي لقيها أبوعكرمة على يد عامل بني أمية، وقد اختلف في تحديد الفترة الزمنية التي قتل فيها أبو عكرمة، فهناك[3] من ذكر أنه قتل في سنة (١٠٣هـ- ٧٢٢م)، والبعض الآخر[4] ذكر أنه في سنة (١٠٤هـ-٧٢٣م)، بينما رأى آخرون[5] أنه قتل سنة (١٠٥هـ-٧٢٤م) أي نهاية خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ-٧٢٠-٧٢٤م)، وبداية تولى الخليفة هشام بن عبد الملك الخلافة (١٠٥-١٢٥هـ-٧٢٤-٧٤٣م)، وقيل أنه قتل في سنة (١٠٧هـ- ٧٢٦م)[6].

ويمكن القول بأنه تبين لنا من المصادر والمراجع أنه نهاية هذا الداعي قد قتل من قبل أعداد دعوته من الأمويين، وكانت نهايته كغيره من

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٣٤، البحلني: البدء والتاريخ، ص٤٦٣، النويري: نهاية الأرب، ج٢٢، ص٦، محمد العيد روس: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ص٨٩، لطفي بو قربة: محاضرات في الأدب العباسي، ص٩ .

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الخامس، ص٢١٥.

(٣) المظفري: شهاب الدين إبراهيم بن أبي الدم الحموي، (ت٦٤٢هـ): التاريخ الإسلامي المعروف بالتاريخ المظفري، ج١، تحقيق: حامد زيان وغانم زيان، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٠٥.

(٤) المنذري: ذكر حال عكرمة مولى عبد الله عباس وما قيل فيه، ص٣٨.

(٥) ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، ص١٢٩، محمد الخضري بك الدولة العباسية، ص١٨، بدر الدين عبد الرحمن: الدولة العباسية، ص٢٠ ؛ الشافعي: تاريخ مدينة دمشق، ص٧٦.

(٦) البلخي: البدء والتاريخ، ص٤٦٣: ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٣ ؛ إبراهيم محمد حسنين: تاريخ الدولة العباسية، ص٨، محمد بركات البيلي: تاريخ الدولة العباسية، ص٢٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب والعصر العباسي الأول، ص٢٣ ؛ ومحمد ركابي رشيدي: دور العرب في الدعوة لبني العباس، ص١٠٥؛ محمد سهيل طقوس: تاريخ الدولة الأموية، ص١٤٩؛ وعبد الأمير منها، حبيب مرتضى: أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م، ص٤٣.

الدعاة الذين قتلوا، لكنه لم يقتل من قبل أصحاب دعوته من بني العباس مثل بعض الدعاة الذين سنتطرق لدراستهم لاحقا بل من قبل الأمويين الذين بدأت دولتهم تتمايل إلى الانهيار مع تصاعد وتيرة الدعوة الجديدة العباسية التي لم تقف حتى بعد مقتل أحد دعاتها الكبار.

المبحث الثاني

سليمان بن كثير الخزاعي ومقتله (١٣٢هـ-٧٥٠م)

يعد سليمان بن كثير من كبار شيوخ الدعوة العباسية، والذين ساهموا في بناء هيكل الدولة العباسية، لكنه ورغم الجهود التي بذلها والأخطار التي صادفته هو ومن كان معه أتباعه من شيعة بني العباس، قد لقى مصيره نظير خدماته التي أداها بأن قتل لمجرد الشك في نواياه تجاه الخلفاء العباسيين.

وتعرض للقتل من قبل أحد الدعاة العباسين، والذين تلقى أصول الدعوة وتعلمها على يديه واستمر في مساعدته وعرفه على الإمام العباسي إبراهيم الإمام[١]، وكان مستشارا له في بعض أمور الدعوة وهو أبو مسلم الخراساني[٢]، الذي ما لبث أن انقلب على سليمان بن كثير، خاصة بعد زيادة نفوذ أبي مسلم في الدولة العباسية، وأصبح لا يعبأ بأحد وكثر أتباعه ومؤيدوه.

وكذلك بعدما عينه الإمام إبراهيم إماما على الشيعة في خراسان ويتولى شؤون دعوتها، وقائد الجيوش التي قضت على الأمويين وبسط سيطرتها على ممتلكاتهم، مما عمل على زيادة الهوة بين سليمان بن كثير وأبي مسلم والتنافس بينها على المكانة في الدعوة العباسية، وكذلك تبدلت العلاقات بينهما إلى علاقة الحقد والكره، بسبب التعديات التي حدثت بينهما خاصة بعد أن أصبح أبو مسلم الخراساني ذو شأن كبير بعد ما كان غلاما

---

(١) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٥ ؛ عبادة كحالة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين ص١٧٥ ؛ محمد العيدروس: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ص٣٤، فلهازون: تاريخ الدولة العربية، ص٥١٧.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، ص٦٦٨، وانظر المؤلف نفسه، العبر في خبر من عبر، ج١، ص١٣٧ ؛ والحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص١٤٨، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٢٠٧ ؛ البلخي: البدء والتاريخ، ص٧٤١؛ عبادة كحالة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ص١٧٨.س

يتلقى أصول الدعوة على يد سليمان بن كثير، ونتيجة لهذا وغيره فقد سعى أبو مسلم إلى قتل سليمان بن كثير، حتى دون أن يستشير أحد ولا أن يأخذ إذن الخليفة أبو العباس في قتله لسليمان، وهذا مما أغضب أبو جعفر المنصور على أبي مسلم.

استند أبو مسلم الخراساني في قتله لسليمان بن كثير على وصية الإمام التي حوت أن يقتل كل من يرتاب في تصرفاته، ومما يدل على ذلك أن أبا مسلم الخراساني قد أحضر سليمان بن كثير إليه وذلك نتيجة لما بدر منه (وقال له : أتحفظ قول الإمام، من اتهمته فاقتله، قال : نعم، فقال له : فإنني قد اتهمتك، قال: أنشدك الله، قال : أتناشدني، فأنت منطو على غش الإمام وأمر به فضرب عنقه) [(١)]، وكان قتله في سنة (١٣٢هـ- ٧٥٠م) [(٢)]، وقيل إنه في سنة (١٣٠هـ-٧٤٨م) [(٣)].

---

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص١٧٢ ؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٣٧ ؛ الصاوي محمد الصاوي: الدولة العباسية، ص١٠٤.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٢٠٧.

(٣) السمعاني: الأنساب، ج٢،ص٣٦٢.

المبحث الثالث

موت بكير بن ماهان (١٢٧هـ-٧٤٥م)

عرضنا أن بكير بن ماهان من كبار الدعاة في الدعوة العباسية، جاء من السند بعد ما ورث أخاه، والتقى نفر من الشيعة ودخل الدعوة العباسية، ثم أصبح كبيرا للدعاة وأخذ يبث الدعوة في مختلف البقاع بعد ما أمره الإمام بأن يفعل ذلك وقد استخدم نفوذه وأمواله في سير واستمرار هذه الدعوة(١)، والتف حوله العديد من الناس وانضموا للدعوة.

إن نهاية بكير بن ماهان تختلف عن نهاية بقية الدعاة الذين تنطوي عليهم هذه الدراسة، حيث أنه لم يقتل من قيل أحد، لكنه مات إثر مرض أصابه وكانت وفاته (١٢٧هـ-٧٤٥م) (٢)، وقيل أنه في سنة (١٢٥هـ-٧٤٣م)(٣)، وقد أوصى بأمر الشيعة من بعده إلى صهره أبي سلمة الخلال وأخبر الإمام محمد بن على بن العباس بذلك، فوافق وجعله على شيعة بن العباس في خراسان، وأوصى الشيعة بطاعته(٤)، وكذلك أورد الدينورى(٥)، أن بكير بن ما هان قد مات إثر مرض أصيب به، وبينما هو يحتضر سلم أمر الشيعة التي كان يتولاها لأبي سلمه الخلال.

---

(١) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص١٩٤، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢٣.
(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، المجلد الرابع، ص٢٩٠.
(٣) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٣.
(٤) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص١٥ ؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٩ ؛ ومحمد ركابي الرشيد: دور العرب في الدعوة لبني العباس، ص١١٣، محمد العيدروس: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، ص٩٠.
(٥) الأخبار الطوال، ص٣٣٤.

المبحث الرابع

مقتل أبو سلمه الخلال (١٣٣هـ-٧٥١م)

واجهت الدولة العباسية عند قيامها بعض التجاوزات من قبل بعض المؤسسين لها، ولم تكن الظروف السياسية التي صاحبت ظهور الدولة العباسية ملائمة بأن تسمح بالتخلص من هؤلاء، وعندما تولى أبو العباس السفاح الخلافة وأخذت الدولة في طريقها إلى الإستقرار تدريجيا بدأ التفكير في التخلص من كل من أظهر اتجاهها نوايا سيئة(١).

وكان أبو سلمه الخلال أول الدعاة العباسيين الذين تم تصفيته، والذي كان من كبار الدعاة الذين ينظمون في الكوفة، لكن بالرغم من ذلك ونتيجة لأخطاء قد ارتكبها، وقيل أنها لفقت له(٢)، قتل وصلب على دار الإمام(٣)، وتضاربت الآراء حول من الذي قام بقتله، أبو العباس السفاح نفسه أم أنه قد بعث أحد أخر يقوم بذلك، أو أن هناك شخص آخر قتله غير الخليفة، فهناك من ذكر أبا مسلم الخراساني أحد الدعاة العباسين بخراسان هو الذي أقدم على قتل أبي سلمه وذلك يرجع إلى أسباب ودوافع كانت بينهما قد سرعت في إقصائه على يدي أبي مسلم الخراساني وكان ذلك بدون علم الخليفة أبي العباس السفاح، ومما يؤيد ذلك ما أورده الدينوري(٤): (إن أبا مسلم الخراساني عندما كان في خراسان، استدعى أحد قواده وهو مروان الضبي، وقال له : اقتله وانصرف من ساعتك).

---

(١) لطفي بو قربة: محاضرات في الأدب العباسي، ص١٥.
(٢) ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود، ص١٤١، ابن عبدربه: العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٤، المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٥؛ القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص١٧٢؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٢٤؛ وفاء محمد على: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص١٧.
(٣) ابن قتيبة: الإمامة والسياسية، ص١٦٦.
(٤) الأخبار الطوال، ص٣٧٠.

كما وإن هناك تلابس حول اسم القائد الذي أرسل لتنفيذ مهمة قتل أبي سلمه الخلال هل هو مرار أو مروان الضبي، فقد أورد الدينوري[1]. أن من بعث لقتل أبي سلمه الخلال هو مروان الضبي، أما بعض المصادر والمراجع[2]، فقد ذكرت أن المرسل لتنفيذ هذه العملية هو مرار بن أنس الضبي أما البعض الآخر[3]، لم يذكر فيها اسم الذي قتله، بل ذكرت أن جماعة من أصحاب ابن مسلم الخراساني هم الذين قتلوه واتهموا الخوارج بذلك.

أما بالنسبة لتحديد من الذي دبر لقتل أبي سلمة، فقد ذكر أن أبا مسلم الخراساني لم يقدم على قتل أبو سلمة الخلال من تلقاء نفسه، بل أنه كان بتدبير من الخليفة[4]، الذي استشار ووجد أبو مسلم في ذلك مصلحته، حيث أن أبا سلمة كانت قد كثرت أخطاؤه التي تغاضى عنها أبو العباس في البداية، وعينه وزيرا للدولة العباسية وسلمه إدارة شؤون الوزارة وما يتبعها من مهام ومسؤوليات، فبدأ بتأسيس الدواوين وتعيين العمال بها، ووجه القواد إلى النواحي لكي يقاتلوا الأمويين ويضبطوا أمور البلاد وكذلك أعطيات الجند وعمال الخراج وجههم لجمع الخراج من الأقاليم[5]، لكن أبا العباس لم ينس إساءته التي ما لبث أن تنكر عليه، وسعى لقتله، وكاد أن يفعل لو لا أن أحد

---

(١) الأخبار الطوال، ص٣٧٠.
(٢) الجهشاري: الوزراء والكتاب، ص٩٠ ؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٣٦؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الخامس، ص٣٧٦، جمال الدين محمد سالم: التاريخ الصالحي، ج١، ص٣٤٤: محمد خضيري أحمد: تاريخ الدولة العباسية في عصرها الذهبي، ص٣٤.
(٣) ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٧١، ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١١٢: المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٥، المقدسي: البدء والتاريخ، ص٧١.
(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٤ ؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٩٤ ؛ الأزدي، جمال الدين أبو الحسن على بن منصور ظافر بن حسين، (ت٦١٣هـ - ١٢١٦م): أخبار الدولة المنقطعة، ج٢، تحقيق: عصام مصطفى، وعلى إبراهيم، ط١، دار الكندي، الأردن، ١٩٩٩م،ص٢٨٩ ؛ إبراهيم الكروي: نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص٥١.
(٥) فايزة إسماعيل أكبر، وزراء العصر العباسي (١٣٢هـ-٢٣٢هـ)، العدد الثالث، المجلد الأول مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٧٥.

مقربيه وهو داود بن على قد حذره من نتيجة ذلك وإن أبا مسلم الخراساني هو أول من سينقلب مع غيره من شيعتهم أن فعل أبو العباس ذلك، وكذلك إن أبو سلمه كان له أنصار وأتباع كثر يمكن أن يخرجوا على الخليفة إن هو فعل ذلك، ولهذا كله أشار عليه داود بن على أن يأخذ رأي أبي مسلم الخراساني فيما يختص بأفعال أبي سلمة، لذلك عمل أبو العباس إلى إرسال أخيه أبو جعفر برسالة إلى أبي مسلم في خراسان، وكان نص الرسالة كما ذكرها البلاذري(١)، : (أنه لم يزل من رأي أمير المؤمنين وأهل بيته الإحسان إلى المحسن، والتجاوز عن المسيء ما لم يكد ديناً، وإن أمير المؤمنين قد وهب جرم حفص بن سليمان لك وترك إسائته لإحسانك إن أحببت ذلك، ولكي يعرف نوايا أبو مسلم الخراساني تجاه أبو سلمة ذكر له : إني قد وهبت جرمك لك(٢)، فرد عليه أبو مسلم (إن كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله(٣)، وكان أبو مسلم الخراساني قد رأي في كتاب أبو العباس إليه ما يحقق رغباته في قتل أبي سلمة الخلال الذي كان منافسا له، ولذلك كان رده على الخليفة بالموافقة على قتله، لكن أبا العباس قد تريث قليلا بعد مشورة داود بن على له الذي أشار إليه أن يطلب من أبي مسلم قتله حتى لا يكون هو محل اتهام، فطلب من أبى مسلم أن يقتله، فسارع أبو مسلم الخراساني ببعث مرار بن أنس الضبي لقتله، فاتجه هذا الرجل إلى السفاح وأعلمه بسبب مجيئه، وفي هذا الوقت عمل أبو العباس على إظهار رضاه عن أبي سلمة بين الناس، وفي ذات ليلة كان أبو سلمة يسهر عند أبو العباس السفاح، وتأخر

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت٢٧٩هـ - ٨٩٢م: كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، ج٤، أمر بن العباس بن عبد المطلب بني هاشم وولده، دار الفكر، ص٢٠٤.

(٢) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١١٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص٨١؛ ؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٣٦.

عنده حتى وقت متأخر فلما خرج من عنده ليذهب إلى بيته، كان مرار بن أنس ومن معه من أتباعه مختبئين ينتظرون خروجه من عنده، فظهروا عليه وقتلوه، وكان ذلك في سنة (١٣٢هـ-٧٥٠م) واتهم في مقتله الخوارج[١]، وذكر ابن كثير[٢]، إن أبو العباس لما بعث المنصور لكي يعرف رأيه في مقتل أبي سلمه نتيجة لما بدر منه، فقال أبو مسلم:" أنا أكفيكموه، فدعا مرار بن أنس وقال له : اذهب إلى الكوفة إذ لقيت أبا سلمه فاقتله، فقتله".

وقد ذكر أحد المراجع[٣]، أن أبا العباس هو الذي قتل أبا مسلم الخراساني وزيره الفارسي، والمنصور هو الذي قتل أبو سلمه الخلال وهما من أكبر مؤسسي الخلافة العباسية وهذا كلام خاطئ لأن أبو سلمه كان وزيرا لأل محمد وهو الذي قتل بأمر من الخليفة أبو العباس، وتنفيذ أبي مسلم الخراساني الذي قتل فيما بعد على يد الخليفة أبو جعفر المنصور، وقيل أن قيام أبو مسلم الخراساني بقتل أبي سلمه الخلال كان نتيجة لاتفاق بين الخليفة أبو العباس وبين أبو مسلم الخراساني، وقد نص هذا الاتفاق على أن يقتل أبو مسلم الخراساني أبو سلمه الخلال مقابل أن يترك له أبو العباس حرية التصرف مع كبير الدعاة أو نقيبهم في خراسان سليمان بن كثير الذي كان أبو مسلم يريد التخلص منه[٤]، وهناك من يرى أن أبا مسلم قد أخطأ عندماساير أبو العباس وقتل أبو سلمه رغم ما كان بينهما من منافسات وصراعات، لأن المبررات والأسباب التي احتج بها على أبي سلمه يمكن أن

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص٨١، المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٥، ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١١٢، المقدسي: البدء والتاريخ، ص٧١، القضاعي: تاريخ القضاعي، ص٣٩٣، أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية الخلافة العباسية، ج٣ و ص٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤٩.
(٢) البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٨٠.
(٣) محمد عبد المنعم خفاجي: الأداب العربية في العصر العباسي الأول، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٢.
(٤) يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص٢٩.

تتخذ كوسيلة للتخلص من أبي مسلم الخراساني[١]، وبعدما تم لأبي مسلم وأبي العباس الخليفة العباسي التخلص من أبي سلمة الخلال، سعى أبو مسلم الخراساني إلى التخلص من كل من له صله بأبي سلمه، حيث عمل على تصفية مبتاع أبى سلمه والموالين له، حتى لا يشكل هؤلاء خطرا على أبي مسلم[٢].

ويرى آخر[٣]، بأن قتل أبي سلمه الخلال جاء بتدبير أبـــي العبـــاس الخليفة، الذي أراد قتله لكن دون أن يكون له أي ذكر في أحداث ارتكاب هذه الجريمة، حيث أرسل أخاه أبا جعفر لكي يذهب إلى أبي مسلم الخراساني في خراسان فلما وصل إليه، وعرض عليه الأمر استجاب أبو مسلم لذلك وعبر عن رغبته في التخلص من أبي سلمه، وعلى هذا تم الاتفاق بينهما وأرســل أبو مسلم قام بهذه المهمة حتى قتل أبو سلمه الخلال.

وهكذا تم لبني العباس التخلص من أبي سلمة الخلال الذي كان مــن أعمدة الدعوة العباسية ووزيراً للدولة العباسية في خلافة أبو العباس السفاح.

(١) إبراهيم سلمان الكروي: نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص١٧.
(٢) محمد الخضري بك: الدولة العباسية، ص٤٧، أحمد عبد العزيز محمود: في التاريخ العباسي، ص٨١، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٥٤؛ محمد أحمد برانق: الوزراء العباسيون، ج١، ص٥٤.
(٣) زهير الكبي: موسوعة خلفاء المسلمين، ج٢، ط١، ١٩٩٥م،ص٨.

المبحث الخامس

عبد الله بن علي العباسي ومقتله (١٤٧هـ/٧٦٤م)

كان لعبد الله بن علي بن العباس دور كبير في تأكيد قيام الدولة العباسية، فقد ساهم فيها بمحاربته للأمويين حتى استطاع استئصال دولتهم وذلك بقتله لأخر خلفائهم مروان بن محمد، وواجه في خلافة أخيه بعض الحركات وقضي عليها.

وعلى الرغم من أنه كان من بني العباس ومن المساهمين في تدعيم الدولة العباسية فإنه قد أظهر نواياه في الوصول إلى الخلافة وظهرت هذه النوايا بعد وفاة الخليفة أبي العباس السفاح فأدعى أحقيته في الخلافة وأنه ولي عهد أبو العباس الذي عهد له بذلك عندما خرج لمقاتلة أخر الخلفاء من بني أمية مروان بن محمد (من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي)، ونتيجة لذلك سعى بعد موت السفاح إلى الدعوة لنفسه بالخلافة، في حين أن الخليفة أبا العباس كان قد أوصى بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر الذي كان آنذاك في الحج ومن بعده لعيسى بن موسى[١].

ولاقى عبد الله بن علي بن العباس تأييداً على خلافته من قبل أهل الشام والجزيرة الذين اقتنعوا بإدعائه الخلافة وبايعوه، وبدأ بالتحرك إلى حران التي استولى عليها وفي هذا الوقت كان أبو جعفر المنصور في طريق الحج ومعه أبو مسلم الخراساني فلما وصله خبر وفاة أخيه وتمرد عمه عبد

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص١٠٢، أبن طباطبا، الفخري في الأداب السلطانية، ص١٢٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٥٤، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٥، القضاعي، تاريخ القضاعي، ص٤٠٠، الدينوي، الأخبار الطوال، ص ٣٧٨، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الخاس، ص٣٨٥، البلخي: البدء والتاريخ، ص٤٦٩ ؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٢، ص٤٥، مسكوية، تجارب الملوك والأمم، ج٣، ص٣٦ ؛ عطية القوصي، تاريخ الدولة العباسية، ص٤٠، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ج١، ص٣٤، جون جلوب، إمبراطورية العرب، ص٣٣٨.

الله بن علي اضطرب وانزعج لخوفه من ضياع الخلافة منه، لذلك استشار أبو مسلم الخراساني فيما يمكن أن يفعله تجاه هذا الأمر فأشار عليه أن يخرج لمقاتلته فوافقه على ذلك، وخرج أبو مسلم الخراساني مع جيشه لمحاربة عبد الله بن علي الرغم من الخلاف الذي كان بينه وبين المنصور وكان عبد الله بن علي قد عسكر في منطقة نصيبين.

واستطاع أبو مسلم بفضل خطته التي سار عليها أن يشتت جيش عبد الله بن علي الذي كان يضم أهل الشام الذين ما أن عرفوا أن أبو مسلم سيتوجه إلى الشام حتى طلبوا من عبد الله بن علي الرجوع إلى الشام لحماية أهلهم من أبي مسلم الذي أوهمهم أنه متجه إلى الشام، ورجع عبد الله بن علي إلى الشام، واستولى أبي مسلم وجيشه على مكان معسكرهم، وبعد ذلك حدثت بينهما معارك استمرت عدة أشهر وأسفرت عن هزيمة عبد الله بن علي مع من كان معه من جند الشام[١].

وفي ذلك ذكر فاروق عمر[٢]، أن عبد الله بن علي رغم شكه في عدم إخلاص أهل الشام له، إلا أنه استغلهم في تحقيق مطامعه في الوصول إلى الخلافة، بينما كان أهل الشام قد خرجوا معه نتيجة لسخطهم على أوضاعهم.

وأما عبد الله بن علي فإنه بعد ما هزم أمام أبي مسلم الخراساني هرب إلى البصرة، واختبأ عند أخيه سليمان بن علي بن عبد الله بن العباسي

---

(١) النويري، نهاية الإرب، ج٢٢، ص٤٦-٤٧، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٩، ابن أعثم الكوفي، الفتوح، المجلد الثامن، ص٢١٤-٢١٧ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص١٠٢-١٠٤ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٥-١٤٤.
(٢) الخلافة العباسية، ج١، ص٧٣.

الذي كان يتولى البصرة، واستولى أبو مسلم على خزائنه، وآمن الناس بأنه أوقف القتال[1].

وكان الخليفة أبو جعفر قد حاول قتل عبد الله بن علي بأن بعث محمد بن صول إليه، وطلب منه أن يدعي أنه ضد أبي جعفر المنصور وأنه قد سمع الخليفة أبو العباس يقول أن ولي عهده عبد الله بن علي، لكنه أكتشف كذبه عليه من خلال جواسيسه الذين كانوا في عسكر أبي جعفر والرسائل التي كانت تتبادل بين محمد بن صول والخليفة أبو جعفر لذلك كتبوا لعبد الله بن علي وذكروا له مكيدة أبو جعفر له وكان مما ورد في ذلك: صل بابن واصل قبل أن يصول بك، فعمل عبد الله بن علي على قتله[2].

وذكر أن عبد الله بن علي لما أيقن بوقوع الشر والوحشة استشار رجل ممن كان معه وهو أبو سراقة الذي أشار عليه وقال: "أرى أن تسير وتقاتل، فإن الفرار قبيح بمثلك، حتى تقتل وقد عتبه على مروان، قبح الله مروان جزع من الموت ففر، فقال له بلى أنني العراق، فقال إني معك، فانهزموا مع الناس وتركوا عسكرهم"[3]، فكان هرب عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان علي فسار إلى الرقة وعبر جسرها وأحرقه حتى لا يدرك وواصل طريقه حتى وصل إلى البصرة وظل بها بعدما ما بايع لأبي جعفر

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص١٠٣-١٠٤، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٧، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الخامس، ص٣٨٨، ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين، (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، ج ٢، تحقيق، أحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٤، ص١٩٢ ؛ ابن واصل، التاريخ الصالحي، ج١، ص٣٤٨ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص١٤٨ ؛ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص١٢٢، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١٧٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٦١، مسكوبة، تجارب الأمم، ج٣، ص٣٨-٣٩، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٢٧٢ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الرابع، ص٣٧٨-٣٧٩، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٧٦ ؛ النويري، نهاية الإرب، ج٢٢، ص٤٧ ؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، المجلد الثامن، ص٢١٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٧.

(٣) مسكوية، تجارب الأمم، ج٣، ص٤٠ ؛ جون جلوب، إمبراطورية العرب، ص٣٢٨.

بالخلافة في سنة (١٣٨هـ - ٧٥٦م)، أما أخاه عبد الصمد بن علي الذي كان معه فتوجه إلى الكوفة عند عيسى بن موسى الذي كان قد طلب له الأمان من الخليفة أبي جعفر فأمنه[١]، وبينما كان عبد الله بن علي في البصرة عند أخيه سليمان بن علي عمل الخليفة أبو جعفر على عزل سليمان عن البصرة (١٣٩هـ - ٧٥٨م) وولي مكانه سفيان بن معاوية، فلما جاء للبصرة وتولاها أضعف أمر عبد الله بن علي فعمد عبد الله بن علي إلى الاختباء خوفاً من أبي جعفر، وفي ذلك ذكر ابن كثير[٢]، إن الخليفة أبا جعفر بعد ما عزل سليمان بن علي عن البصرة، اختفى عبد الله بن علي وأصحابه خوفاً من قتلهم، وكان أبو جعفر قد حث عامله سفيان بن معاوية على إحضار عبد الله بن علي إليه فتوجه إليهم وقاتلهم فقتل بعضهم وقبض على علي عبد الله بن علي وحبسه، وأرسل بقية أصحابه إلى خرسان فقتلوا هناك.

ونتيجة لرغبة أبي جعفر في القبض على عبد الله بن علي لأعطاه الأمان بعد ما شفع له سليمان بن علي وعيسى ابنا علي عنده، رغم أنه كان يرفض مسامحته وسعى إلى ذلك لكي يستدرجه ويقع في قبضته[٣]، لذلك أمر عميه سليمان وعيسى بن علي أن يضمروه له، وكان الذي أسندت إليه مهمة كتابة نص الأمان لعبد الله بن علي ابن المقفع[٤] - الذي كاتب عند

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، ص٢٠ ؛ مسكوية، تجارب الأمم، ج٣، ص٤٠، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٠٦، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ج١، ص٧٣، ابن أعثم، الفتوح، المجلد الثامن، ص٢١٧.

(٢) البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٢، ابن خلدون، العبر، المجلد الخامس، ص٣٩٤، ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٥٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٦٢، ابن أعثم، الفتوح، المجلد الثامن، ص٢١٨.

(٤) هو عبد الله بن المقفع بن مبارك الكاتب المشهور بالبلاغة من مدينة فيروز أباد بفارس اعتنق الإسلام واشتغل كاتب عند عيسى بن علي العباسي ينظر، عبد الرفيع حقيقت، دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطعات، ترجمة، علاء الدين عبد العزيز السباعي مراجعة: محمد نور الدين عبد المنعم، ط٩، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٦٧.

عيسى بن علي – ومما نص عليه كتاب الأمان (فإن لم يف أمير المؤمنين بما جعل له فيه الأمان، فهو برئ من الله ورسوله والأمة في حل وسفه خلعه) ووقع أبو جعفر في هذا الأمان (هذا الأمان نافذ إن رأيت عبد الله)(١)، وأما ما ذكره عبد الرفيع حقيقت(٢)، فيما تضمنه نص الأمان فهو (لو غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله لأصبحت نساؤه محرمة عليه، ولصارت دوابه وقفاً ولصار عبيده أحرار ولصارت بيعة المسلمين له كأنها لم تكن)، وسعى الخليفة أبو جعفر فيما بعد إلى قتل ابن المقفع بعد ما عرف أنه هو الذي وضع هذه الصيغة لنص الأمان الذي أعطى لعبد الله ابن علي، وبعد أن تسلم سليمان وأخيه عيسى ابني ابن علي من أبو جعفر العهد لعمه عبد الله بالأمان قدموا به مع من كان معه من أتباعه على الخليفة، فلما وصلوا دخلوا عليه فسألهم عن عبد الله فأخبروه أنه معهم، وبينما شغلهم بالحديث كان قد أوصى أحد رجاله وقال له (إذا أمرتك بإدخال عبد الله بن علي إلى مجلس فلا ترني وجهة وأدخله المقصورة ففعل ذلك وأوكل به من يحرسه).

وبعد أن نقض عهده الذي كان قد أعطاه لعبد الله بن علي وعمد إلى حبسه وقتل معظم أتباعه الذين كانوا برفقته(٣)، عرف سليمان وأخيه عيسى أن أبا جعفر قد حبس عبد الله بن علي فعادوا إليه يسألوه عن ذلك فلم يسمح لهما بالوصول إليه، وقيل أن أبا جعفر عندما قدوا عليه عماه سليمان وعيسى لمناقشته في أمر حبس عبد الله بن علي ذكر لهما "أقسمت عليكم لما تكلموني فيه فإنه أراد أن يفسد علينا وعليكم أمرنا"(٤).

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٣.
(٢) دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات، ص٢٦٩-٢٧٠.
(٣) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٦، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٧٨، ابن طباطبا، الفخري في الأداب السلطانية، ص١٢٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٦٢ .، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٧.
(٤) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٧ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٣.

وبهذا استطاع الخليفة أبو جعفر تحقيق مراده بالقبض على عبد الله بن علي الذي كان يتنافس معه على ولاية العهد وحبسه عدة سنوات قيل أنها تسع سنوات[١]، وقيل أنه بقي في السجن حتى مات فيه[٢] .

وفي سنة (١٤٩هـ / ٧٤٥م) رغب الخليفة أبو جعفر المنصور في الذهاب للحج وعبد الله بن علي في الحبس فأمر به إلى ولي عهده عيسى بن موسى وأمره بقتله خفية، وذكر ابن كثير[٣]، في ذلك أن الخليفة أبا جعفر قد حث عيسى بن موسى على قتل عبد الله بن علي (إن هذا عدوي وعدوك فأقتله في غيبتي عنك ولا تتوانى)، وكان يرسل له الرسائل وهي في طريق الحج ليعرف أنه قد نفذ ما أمر به عدة مرات (فإذا صنعت فيما أو غرت إليك فيه)، فحبس عيسى بن موسى عبد الله بن علي وكاد أن يقتله لولا أن كاتبه أبو عون يونس بن فروة قد حذره من ذلك، وأن هذا ربما كان فخاً قد أعده له الخليفة أبو جعفر ليتخلص منه فإن فعل ذلك أتهمه بقتله، لذلك تراجع عيسى بن موسى عن قتله وأخفاه عنده في داره، ولما عاد الخليفة أبو جعفر من الحج سأل عيسى عن عمه عبد الله فأخبره بأنه قد قتله، فادعى أنه غضب لذلك وهم بقتل عيسى بن موسى لولا أنه أخبره بأنه لم يقتله، وكان مما أتهم به الخليفة عيسى "أتقتل عمي، لأقتلك به، فقال إني والله خفت منك فاستبقيته"، ثم بعد ذلك طلب منه أن يسلمه إليه ففعل ذلك وسعى أبو جعفر لقتله بأن قتله مووجارية له، وجعلها تعانقه، وأسقط عليه البيت الذي كان فيه ودفن بعد موته في بغداد[٤]

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٢ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٣٥.
(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٧٨ ؛ البلخي، البدء والتاريخ، ص٤٧٠ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٧٥ ؛ جون جلوب، إمبراطورية العرب، ص٣٤٠.
(٣) البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٠٦-٤٠٧.
(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٣؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ٢٥٢- ٢٥٣. ابن خلدون؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الخامس، ص ٣٩٤.

أما ما ذكره ابن العمراني[1] في ذلك أن الخليفة أبا جعفر قد استدعى عيسى بن موسى وأخبره بما كان قد بدر من عمه عبد الله بن علي في مطالبته بالخلافة، وطلب منه أن يتولى قتله فوافقه عيسى على ذلك، فأخذه معه إلى بيته وبعد أن أطال التفكير وجد أن الخليفة أبي جعفر قد أراد من ذلك الإيقاع به لذلك لم يقتله، وبعد أيام بعث الخليفة أبو جعفر إلى عمومته من يخبرهم بالسؤال عن عبد الله بن علي، فقدموا على الخليفة وسألوه عنه فذكر لهم أنه قد بعثه إلى عيسى بن موسى الذي كان في مجلسه فقام وأخبرهم بأنه قتله بأمر من الخليفة أبو جعفر فأنكر عليه أبو جعفر ذلك، وقال لهم: (إنما سلمته إليه ليحفظه عنده لا ليقتله فدونكم وإياه فاطلبوه منه أو خذوا بثأركم منه) وهموا به وأخرجوه ليقتلوه، إلا أنه قد أخبرهم أنه لم يقتله وهو حي عنده في منزله فذهبوا معه إلى بيته فوجدوه ونجا عيسى بن موسى من مكيدة الخليفة له للتخلص منه.

لكن الخليفة أبا جعفر قد أعاد عمه عبد الله بن علي إلى الحبس وبقى به حتى سقط عليه ومات، وقيل أنه قد بنى له داراً وجعل أساسها من الملح وحبسه فيها ثم أنزل عليها الماء فذاب الملح ووقعت عليه فمات[2].

ويمكن القول بأن الخليفة أبو جعفر المنصور قد استطاع التخلص من إحدى العقبات التي وقفت في طريقه وهو عبد الله بن علي بن العباس الذي نازعه على الخلافة بعد وفاة الخليفة أبي العباس السفاح، بأن بعث إليه أبو مسلم الخراساني لمقاتلته والقضاء عليه، ورغم الإنجازات التي قدمها عبدالله

(١) الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦٣.
(٢) مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٢٢؛ ابن تعزي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٧:؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣١، ص٦٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٤٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١، ص١٥٩؛ابن كثير:البداية والنهاية ج١٣، ص٤٠٧؛ القضاعي: تاريخ القضاعي، ص٤٠١؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الخامس، ص٣٩٥؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج١، ص٣٥٠.

بن على إلى الدولة العباسية في القضاء على الأمويين، إلا أنه بسعيه وراء ولاية العهد قد أفسد على نفسه، وجعل الخليفة أبو جعفر المنصور يسعى لقتله، وبعد القضاء عليه سعى أبو جعفر للتخطيط لمحاولة الإيقاع بأهم الدعاة العباسيين وهو أبو مسلم الخراساني الذي كان له الدور الأعظم في بناء وتأسيس الدولة العباسية.

المبحث السادس

عقوبة أبي مسلم الخراساني (١٣٧هـ - ٧٥٥م)

يعد أبو مسلم الخراساني من أقوى وأشد الدعاة الذين كان لهم الدور الأعظم في توجيه الدعوة العباسية إلى مسارها الصحيح، لكي تصل عبر مراحلها إلى الدولة القوية، لكنه كسائر الدعاة الذين بذلوا جهودهم في سبيل هذه الدولة قد قضوا نحبهم وقتلوا.

فبعدما قتل أبو سلمة من قبل أبي مسلم وبأمر من الخليفة أبي العباس، عمل أبو جعفر المنصور على أن يدخل في رأس أخيه فكرة قتل أبي مسلم الخراساني وأنه يشكل خطرا عليهم، وأشار بذلك عليه، لكن أبا العباس قد رفض ذلك، مبرراً رفضه بأن أبا مسلم قد قدم لهم خدمات كثيرة في إرساء دولتهم[١]، فاغتاظ أبو جعفر المنصور وقال: (إن في رأسه الغدر، وإنما بلغ ما بلغ بدولتنا وأيامنا، فتغدي به قبل أن يتعشى بك) [٢].

ونتيجة لمواصلة المنصور انتقاداته لأبي مسلم وخوفه منه كان يلح كثيرا على أخيه أبي العباس الخليفة العباسي بقتله وقال: (لست بخليفة مادام أبو مسلم حيا) [٣]، ولما دخلت فكرة قتله في رأس أبي العباس سأل أخاه أبا جعفر عن السبيل لقتله والتخلص منه، خاصة بعد ما رأى نفوذه وطاعة أتباعه له، فذكر له أبو جعفر أن يقوم أبو العباس بأشغاله عن طريق التحدث إليه، في حين يقوم أبو جعفر بالتسلل من خلفه ليقتله، واتفقوا على ذلك، لكن السفاح أبا العباس قد تراجع عن ذلك[٤]، وهناك رواية أخرى أوردها

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٩٢.
(٢) المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٦، ص ٧٦ ؛ جون جلوب: إمبراطورية العرب، ص٣٢٩ ؛
Gulubb، Sir John: hodder and Stoughton، P، 227.
(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، المجلد الرابع، ص ٣٦١، أحمد مختار العبادى: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٤٥.
(٤) المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص ٧٦.

الدينورى[١]، أنه لما قدم المنصور إلى أبي مسلم عندما بعثه أبو العباس لم يهتم به ولم يبالغ في تكريمه وإجلاله، مما أغاظ أبو جعفر فلما عاد إلى أخيه الخليفة أبي العباس قال : لست بخليفة مادام أبو مسلم حيا، فاحتل لقتله قبل أن يفسد عليك أمرك، فلقد رأيته وكأنه لأحد فوقه ومثله لا يؤمن غدره ونكثه، فذكر أبو العباس، وكيف السبيل لقتله وأهل خراسان معه، فذكر المنصور لهذا يريد أن يقتله.

لما مات أبو العباس بعد إصابته بالجدري في الأنبار[٢] (١٣٦هـ – ٧٥٤م)[٣] ولم يتحقق ما تم الاتفاق عليه مع أخيه المنصور، وقفت المحاولات التي تسعى إلى قتل أبي مسلم الخراساني، وذلك أن المنصور قد واجه عدة أخطار في بداية توليه الخلافة، حيث ظهر من ينافسه في الخلافة وهو عمه عبد الله بن علي الذي دعا إلى نفسه بينما أبو جعفر مع أبي مسلم الخراساني في الحج[٤]، وقد احتج عبد الله بن علي بن العباس بحقه في الخلافة لأن الخليفة أبا العباس السفاح عندما بويع بالخلافة (١٣٢هـ – ٧٥٠م) وأراد أن يتخلص من الخليفة الأموي مروان بن محمد وضع سيفا وقال : من تقلد هذا السيف وسار إلى مروان فقاتله فله الخلافة بعدي)[٥]، وذكر ابن الأثير

---

(١) الأخبار الطوال، ص ٣٧٦.

(٢) الأنبار: هي مدينة على الفرات في غربي بغداد وبينهما عشرة فراسخ، وكان يسميها الفرس فيروز سابور، كان أول من بناها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس، وبنى بها قصور كثيرة وأقام بها إلى أن مات بها وهي مدينة عامرة أهلة كثيرة النخيل والزروع وفيها أبنية السفاح وتقع في شرق دجلة، ينظر ابن حوقل المسالك والممالك، ص١٥٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الأول، ص٢٥٧.

(٣) ابن واصل: التاريخ الصالحي، ص ٦٤٦ ؛ابن الجوزي: شذور العقود في تواريخ العهود، ص ١٤٢ ؛ الرومي: بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، ص١٠٣ ؛ السدوسي: تاريخ الخلفاء، جمال الدين الشيال: الدولة العباسية، ص٢٢.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٠٤.

(٥) البلخي: البدء والتاريخ، ص ٤٦٩.

وغيره[1] عن ذلك أن عبد الله بن علي بعد وفاة السفاح ذكر لهم أن أبا العباس عندما أراد أن يوجه الجنود إلى قتال مروان بن محمد دعا بنيه من آل العباس إلى الذهاب فقال : من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري أي عبد الله بن علي) وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت، وبايعه أصل الشام والجزيرة، ولما أدرك المنصور خطورة ذلك عليه استشار أبو مسلم الذي عمل على قتاله حتى هزمه وهرب عبد الله ابن علي. وبعد أن استقرت الأمور لأبي جعفر وتولى الخلافة، سعى إلى محاولة القضاء على أبي مسلم الخراساني فقام باستشارة أحد مقربيه وهو سالم بن قتيبة في أنه يريد قتل أبي مسلم، فوافقه الرأي[2] وتلى قوله تعالى :" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا "[3] وبهذا الرد وجد المنصور الرضا والقبول فيما عزم على فعله وهو قتل أبي مسلم الخراساني، أخذ يعمل من أجل ذلك، ولم يكن ما أقدم عليه المنصور من غير مبرر، بل جاء اتخاذ المنصور لهذا القرار بعد تفكير طويل ونتيجة أحداث متراكمة من قبل وفاة الخليفة أبي العباس.

وقيل في أبي مسلم أنه كان محيي دولة ومميت دولة، وأن قتله سيكون بأرض الروم[4]، وظن أبو مسلم أنه موته سيكون بأرض الروم لذلك قدم على الخليفة المنصور عندما طلب منه المجئ ليقتله، وليس المقصود بهذا أرض

(١) الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص١٠٢ ؛ الطبري: تاريخ الطبري، المجلد الرابع، ص٣٧٧
(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٤٠، الدينوري: الأخبار الطول ص٣٧٦ ؛ الجهشاوي: الوزراء والكتاب، ص٩٤ ؛ الدوداري: الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، ج٥، ص ١٨.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.
(٤) ابن قيتبة: الامامه والسياسة، ص١٨٣، شهاب الدين العمري: مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ص١٨٤.

الروم وإنما قتل أبو مسلم في رومية[1] المدائن من العراق[2]، وذكر القضاعى[3]، أن أبا مسلم الخراساني قد قتل من قبل أبي جعفر يوم الأربعاء (١٣٧ه – ٧٥٥م)، وبعث المنصور إلى عيسى بن موسى يعلمه بذلك وأعطاه رأس أبي مسلم، ومعه كمية كبيرة من الأموال لكي يقوم بتوزيعها على الناس ولكي يؤمن نفسه من سخط الناس عليه نتيجة لقتله أبي مسلم ونجح بهذا التصرف في إشغال الناس بجمع الأموال وعدم الاهتمام بأبي مسلم.

عندما خطط أبو جعفر المنصور لقتل أبي مسلم الخراساني عمل على عزله عن خراسان لكي يقل نفوذه ويبعده عن أتباعه وعمل على توليته الشام ومصر، مما أغضب أبو مسلم وجعله يرفض هذا ويصمم على العودة إلى خراسان حيث ورد أنه قال : يولينى مصر والشام وخراسان لي، وعزم على الشر بعد ما شتم الخليفة المنصور[4]، وذكر ابن اعتم[5] أن الخليفة أبو جعفر عندما كتب لأبي مسلم كتاب أخبره فيه أنه قد غفر له محاولته الإساءة، وترك له الأموال التي عنهما من معسكر عبد الله بن علي وولاه الشام وأرض خراسان، فكان رده عليه يوليني الشام وخراسان وهي لي. ومن هذا نرى أن

(١) الرومية هي التي تقع على بعد فرسخ من المدائن، وقد بناها كسرى أنو شروان، وأنزلها السبي الذي سباه من بلاد الروم وتقع في شرق نهر دجلة، للمؤيد ينظر القضاعي: تاريخ القضاعي، ص٣٧٩، القزويني: أشار البلاد وأخبار العباد، ص٤٥٣، ابن حوقل البغدادى الموصلي ويكني أبو القاسم: المسالك والممالك، مطبعة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٢، ص ١٤٧.
(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ص١٨٣، ابن الوردي: تاريخ بن الوردي ص١٨٥، الدوداري: الدرر في أخبار الدولة العباسية، ج٥، ص١٨، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب: ص٢٦٠.
(٣) تاريخ القضاعي: ص٢٧٣.
(٤) ابن تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، (ت٣٢٣)، حسين الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج٢، ص٣٢٥ ؛ أبى الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٢٨؛ حسن خضيري أحمد تاريخ الدولة العباسية في عصرها الذهبي، ص٤٢٤١ ؛ عبد اللطيف عبد الهادي السيد: العصر العباسي، ص١١٥؛ محمد بديع الشريف: الصراع بين العرب والموالي، ص٣٩ ؛ جون جلوب: إمبراطورية العرب، ج٨، ص٢٢٠.
(٥) الفتوح، المجلد الثامن، ص٢٢٠.

أبا مسلم قد أعلن العصيان لأوامر الخليفة المنصور والذي تخوف من أن يسعى أبو مسلم إلى خلع المنصور ويولى رجلاً أخر للخلافة يكون تحت سلطة أبى مسلم[١]، وللقضاء عليه كان لابد للمنصور أن يأتي بأبي مسلم إليه، وعمل على بعث الرسائل إليه لكي يستعطفه ويرضيه تارة ويرهبه بسوء العاقبة ثار أخرى، ومن هذه الرسائل التي بعثها لأبي مسلم ما ذكره المسعودي[٢]، نص رسالة يقول فيها : (إني قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يتحملها الكتاب، فأقبل فإن عندنا قليل)، فلما قرأه أبو مسلم لم يظهر أي رغبة في الرجوع، وذلك لأن رجلاً كأبي مسلم الخراساني كانت له من المواصفات ما لا يمكن أن ينطوي عليه شئ، لأنه كان مدركا لنوايا المنصور تجاهه.

أما البلخي[٣]، والمقدسي[٤]، فقد أورد كل منهما المراسلات التي تمت بين المنصور وأبي مسلم والتي من بينها أن المنصور لما كتب إلى أبي مسلم بالمصير الذي ينتظره، رد عليه أبو مسلم : أما بعد، فإنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك ساسان إن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون بالوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة، غير أنهما من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فأنا أحسن عبيدك، وإن أبيت ألا تعطي نفسك أرادتها نقضت ما أبرمت ضنا بنفسي[٥]، ونلاحظ من هذه الرسالة أن أبو مسلم قد افتخر بنفسه وما قدمه لبني العباس وجاهر أيضا بالعصيان على المنصور إن حاول الغدر به، ويذكر أحد المراجع[٦]، إنه من هذه الرسالة

---

(١) محمد الخضري بك: الدولة العباسية، ص٥٠.
(٢) مروج الذهب، ج٣،ص٢٤١.
(٣) البدء والتاريخ، ص٤٧٠.
(٤) البدء والتاريخ، ج٦، ص٧٨،٧٩.
(٥) الجهشاري: الوزراء الكتاب، ص١١١؛ النويري: نهاية الإرب،ج٢٢، ص٤٨.
(٦) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٣، ص٣٨٢.

نلحظ شدة العداء بينهما، وأن المنصور لن يفلت أبو مسلم من بين يديه حتى يقتله، ورأى أن هذا يعد امتحانا لأبي جعفر في فترة خلافته وقد استطاع أن يحقق ما سعى إليه.

أما ما جاء في نص الكتاب الذي رد به المنصور : فهمت كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة الذين أسند حبل الدولة إليهم، لكثرة جرائمهم، إنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة (أي تفريقها عن بعضها)، فلم سويت نفسك بهم وأنت في طاعتك ومناصحتك واطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر، بحيث أنت وقد حمل أمير المؤمنين رسالة لتسكن إليها إن أصغيت نحوها، فأسأل الله أن يحول بين الشيطان وبين نزعاته منك[1]، وفي هذا الرد الذي كان من المنصور على أبي مسلم حاول فيه إخفاء نوايا تجاه أبي مسلم وأشاد بدوره في أمر دعوتهم حتى ظهرت دولتهم، ويحذره أن يغويه الشيطان فيترك طاعتهم.

كذلك أورد ابن كثير[2]، مجموعة الرسائل التي كانت بين المنصور وأبي مسلم والتي منها كتاب المنصور (أما بعد فإنه يخطر على القلوب، وتطبع عليها المعاصي، فقع أيها الطائر، ولا تغر بمن معك من شيعتي وأهل دعوتي فكأنهم قد صاولوك أن أنت خلعت الطاعة، وفارقت الجماعة أم بدا لك من الله ما لم تكن تحتسب،......، احذر أبا مسلم، فأنه من بغى واعتدى تخلى الله عنه،.....، واحذر أن تكون سنة في الذين خلو من قبل، فقد قامت الحجة واعتذرت إليك وإلى أهل طاعتي) ونفهم من هذه الرسالة أن المنصور حذر أبا مسلم من نتائج ما عزم على فعله وألا يغتر عليه بنفوذه القوى

(١) الطبري: تاريخ الطبري، المجلد الرابع، ص٣٨٢؛ مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٠.
(٢) البداية والنهاية، ج١٣، ص٣١٧-٣١٩.

إتباعه، واحذره أن تكون نهايته عبرة لمن بعده عبر الزمن وجاء في رد أبي مسلم ما يظهر أنه استهزأ بالمنصور ثم وصف أخاه بالضلال الذي حرضه على القتل والقسوة، وأنه قد تاب عن ذلك[1] فكتب المنصور إليه: (أيها المجرم العاصي فإن أخي كان إمام هدى، يدعو إلى الله على بينة منه، فأوضح لك السبيل، وحملك على المنهج، فلو بأخي اقتديت ما كنت عن الحق حائد،......، تقتل قتل الفراعنة، وتبطش بطش الجبارين، وتحكم بالجور،......، وإني قد وليت موسى بن كعب خراسان،......، فأن أردت خراسان لقيك بمن معه من قوادي وشيعتي وأنا موجه للقائك أقرانك، فأجمع كيدك وأمرك غير مسدود وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل) [2]، وفي هذا النص ظهر التهديد المباشر من قبل المنصور لأبي مسلم الخراساني الذي استفزه بالإساءة إلى أخيه وأنه قد عزله عن خراسان وولي مكانه شخص أخر، وان استمر في عناده وذهب إلى خراسان فأنه سيقتل من قبل هذا الوالي الجديد وأتباعه.

وبعد هذه المراسلات استمر المنصور في سياسته الترغيب والترهيب في رسائله لأبي مسلم حتى أرسل إليه أحد أتباعه وهو جرير بن عبد الله البجلي، الذي كان ذو دهاء ومكر شديدين فعمل على إقناع أبي مسلم ولم يزل يتحايل عليه حتى أقنعه بالعودة إلى المنصور بالرغم أن أحد أتباع أبي مسلم قد حذره من المسير إلى أبي جعفر لأنه سيقتله[3]، فلما رجع إلى المنصور في المدائن، وعند وصوله أمر المنصور الناس بملاقاته والترحيب به، وذلك

---

(١) للاطلاع على نص الرسالة ينظر بن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢١٨؛ وكذلك ابن أعثم: الفتوح، المجلد الثامن، ص٢٢٣.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢١٩؛ ابن أعثم: الفتوح، المجلد الثامن، ص٢٢٣.
(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٤٢ ؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج٦، ص٢٢٨ ؛ الدوداري: الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، ج٥، ص١٨.

حتى يطمئن أبو مسلم الخراساني، فدخل وسلم على المنصور واستراح في ليلته ثم من الغد ذهب لمقابلة المنصور الذي تأخر في مقابلته، وكان قد أعد له خطة لقتله فأحضر أحد قواده وهو عثمان بن نهيك وسأله عن ولائه له، فذكر له أنه عبده ولو أمره بأن يقتل أبا مسلم، فوافق على ذلك وكان معه أربعة حراس فأمرهم المنصور أن يختبئوا خلف الستار، فإذا صفق المنصور أن يخرجوا لقتله(١) .

ولما جاء أبو مسلم لمقابلة المنصور، فجعله ينتظر قليلا، ثم أذن له بالدخول وقبل أن يدخل نزع منه سلاحه، فغضب لهذا واشتكى للمنصور بذلك، وأظهر المنصور أنه منزعج من ذلك ثم سأله عن نصلين كان أبو مسلم قد غنمها في حرية ضد عبد الله بن علي فأراه أحداهما فأخذه المنصور ووضعه تحت فراشه لزيادة الاطمئنان(٢)، ثم اخذ المنصور يعاقب أبا مسلم، ويعدد له أخطاءه التي ارتكبها، فذكر له أبو مسلم فضله وخدماته التي قدمها إلى بني عباس(٣)، وكان ما قاله أبو مسلم (ما يقال هذا لمثلي وقد بلغ من سعي واجتهادي ومناصحتي وما كان مني) (٤)، فازداد غضب المنصور فقال له : (يا ابن الخبيثة إنما فعلت ذلك بجدنا وحظوظنا، ولو كانت مكانك أمة سوداء لأجزت) (٥)، وذكر ابن أعثم(٦) في ذلك أنه قال : (يا عدوا نفسه، أنت

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص١١، أبو الفدا: المختصر في أخبار النشر، ج٢، ص٢٢٨، الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، ج٥، ص١٨؛ النويري: نهاية الإرب،ج٢٢، ص٥١؛ ابن أعثم: الفتوح، المجلد الثامن، ٢٢٥.
(٢) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص١٢.
(٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٣٨٢؛ النويري: نهاية الإرب،ج٢٢ ؛ ص٥٠، ابن أعثم: الفتوح، المجلد الثامن، ص٢٢٦.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٨، ص١٢، المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٤٢، الدورداري: الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، ج٥، ص١٨.
(٥) المسعودي ك مروج الذهب، ج٣، ص ٢٤٢؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٥٠-٥١.
(٦) الفتوح، المجلد الثامن، ص٢٢٦.

ما فعلت ذلك إلا بحميتنا وقيام شيعتنا وما سبق الله في أمر دولتنا، ولو كان الأمر إليك ما قطعت فتيلاً) وصفق بيديه، فخرج الحراس لكي يقتلوا أبا مسلم، وأبو جعفر يقول : (قتلني الله إن لم أقتلك)، وأبو مسلم يتوسل لأبي جعفر ويقبل يديه أن يبقى على حياته مقابل أن يخدمه فقال: (استبقني لعدوك، فقال المنصور: لأبقاني الله إن أبقيتك وأي عدو لي أعدى منك) فقتلوه في بساط[1].

وذكر في قتل أبي مسلم رواية أخرى من أن المنصور قد أعد عشرين رجلا من حرسه مجهزين بالسلاح لقتل أبي مسلم، وأوصاهم بالاختباء وألا يظهروا حتى يسمح لهم المنصور، ولما دخل أبو مسلم على المنصور أخذ يعنفه ويحصى ذنوبه بعدما أخذ سيفه، وأبو مسلم يقول: (ما قتلت من يسمى مولانا أمير المؤمنين إلا في إقامة دولتكم)[2] وبعدها صفق المنصور لتابعيه فخرجوا عليه وقتلوه، وألقى رأسه إلى أصحابه ونثر معه الذهب، فانشغل هؤلاء بالمال وتركه رأسه يتدحرج[3]، وكان مقتله في شهر شعبان سنة (١٣٦هـ - ٧٥٤م)[4]، وقيل سنة (١٣٧هـ - ٧٥٥م) ورميت جثته في نهر دجلة[5]، وكان ما ذكره جون جلوب[6] في مقتل أبي مسلم الخراساني أن الخليفة أبو جعفر بعدما تمكن من استدراج أبي مسلم حتى قدم

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص ١١٠-١١١ ؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ص١٨٥ ؛ حسين الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٢٥ ؛ البلخي: البدء والتاريخ، ص٤٧١، المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٤٣.
(٢) الذهبي: دول الإسلام، ص١٢٦، حسين الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٢٥.
(٣) الذهبي: دول الإسلام، ص١٢٦، حسين الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٢٥؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٢٢٨.
(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٣٤.
(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٣؛ الدواداري: الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، ج٥، ص١٨ ؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٢٣ ؛ اليافعي، أبو محمد بن عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان، (ت ٧٦٨هـ): مرآه الجنان وعبرة اليقضان، ج١، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص٢٨٩.
(٦) إمبراطورية العرب، ص٣٣٩.

عليه، وقبل دخوله عليه جهز له رجالاً كان قد أكمنهم خلف الستائر، ولا يخرجوا حتى يعطيهم أمره بالخروج لقتله، ولما دخل أبو مسلم على الخليفة أبي جعفر في خيمته بدأ أبو جعفر يعاتبه ويلومه، وأبو مسلم يعتذر منه ويقبل يديه، لكن ذلك دون جدوى لأن الخليفة أشار إلى حراسه أن يخرجوا، فخرجوا وهموا بقتله وكان أخر ما قاله أبو مسلم للمنصور سامحني وبعدما قتله لف في عباءة ثم ألقوا به في نهر دجلة، وبعدما قتله عمل الخليفة على امتصاص غضب اتباعه بأن وزع عليهم الأموال، ثم أظهر شعوره بالإرتياح خاصة بعدما تخلص من أقوى أعدائه.

أما من وجهة نظر أحمد شلبي(1)، فهو يرى أن قتل أبي مسلم كان نتيجة لمحاكمة كان فيها أبو مسلم الحكم وكان الحكم الذي صدر بحقه قد حدد قبل بدء المحاكمة، ثم بدأ المنصور يعدد جرائم أبي مسلم وهو يجيب ويتعذر وبعد أن قتل أبو مسلم دخل عيسى بن موسى فقال لأبي جعفر (يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم، قال : هاهو هنا، فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى الأمام إبراهيم فيه، فقال المنصور: يا أنوك خلق الله ما أعلم في الأرض عدو أعدى لك منه، هاهو ذاك في البساط، فقال عيسى : أنا لله وأنا إليه لراجعون(2)، وعد اليوم الذي قتل فيه المنصور أبا مسلم أول يوم في خلافته، وذلك لتخلصه من أعظم عقبة في طريقه، ولما سمع أنصار أبي مسلم الخراساني بمقتله اضطربوا وأحدثوا فوضى، لكن المنصور بتوزيعه الأموال عليهم استطاع أن يكبح غضبهم، وبعد أن أطمأن لرد فعل الناس خرج وألقى خطبة على الناس، وكان ما ورد فيها : أيها الناس لا تخرجوا عن أنس الطاعة إلى وحشة المعصية،......، وإن أبا مسلم بايعنا

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج3، ص107-108..
(2) المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص234.

وبايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح لنا دمه، ثم نكث ببيعته هو، فحكمنا لأنفسنا حكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من أقامة الحق عليه"(١)، وقد أراد المنصور من هذه الخطية أن يوضح أنه إنما قتل أبو مسلم لأنه قد خرج عليه وأعلن المعصية بعدما أعلن تأييده للدولة وخدم فيها، وقد قتله ليكون عبرة لكل من يحاول أن يفعل مثله.

وهكذا فقد قتل أبو مسلم الخراساني، كما قتل غيره من، الدعاة، وشرب من نفس الكأس التي سقاها لغيره، وأن من عادة بعض الخلفاء الغدر بأتباعهم خاصة الذين ازداد نفوذهم إلى درجة تهدد عرش هؤلاء الخلفاء، ولهذا فقد تعددت وتنوعت أساليب الاغتيال في الدولة العباسية ضد الدعاة المؤسسين، والتي تتصف بأشد أنواع العذاب والقسوة، وهذا يؤدى إلى امتهان كرامة القتيل وشرفه الشخصي، لذلك فإن القتل بقطع الرؤوس وصلبها وقطع الأوصال وصلب الأبدان وتسميرها لا تتفق مع تعاليم الدين الإسلامي الذي يمقت كافة هذه الأساليب البشعة، والتي تشوه جوهره ومبادئه السمحة.

وبعدما عرضنا للمصير الذي لقيه بعض الدعاة من بني عباس، لابد لنا من أن نوضح لماذا تعرض هؤلاء لهذا المصير، وهل له من سبب يمكن أن يكون له الأثر الأكبر في تلقي هؤلاء لهذا المصير، وحول الإجابة عن هذه الأسئلة يدور الفصل القادم.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، ص١١٢، المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٣٤-٢٤٤؛ النويري: نهاية الإرب، ج٢٢، ص٥١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١- ابن الأثير، ابن الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق : على محمد معوض، عادل عبد الموجود، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢- ــــــ : الكامل في التاريخ، المجلد الخامس، المجلد السادس، ط١، راجعه : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ- ١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، ج١،ط١،دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٥م.

٤- ــــــ : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٥- مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري: أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطباعة، بيروت، لبنان.

٦- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل، (ت ٣٤٠هـ- ٩٥١م): البدء والتاريخ، قدم له: سمير شمس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٧- البلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر، (ت ٢٧٩هـ- ٨٩٢م): كتاب جمل من أنساب الأشراف، ج٤، أمر العباس بن عبد المطلب بن هاشم وولده، تحقيق: سهيل زكار، رياض زكار، دار الفكر، عمان.

٨- المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، ج٦، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

٩- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدى إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٠١- ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، ج١٣، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط١، دار هجر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠-ابن خياط، أبو عمر خليفة: بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري، (ت٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، راجعه: مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١-الداوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٥، الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٢-ابن تغري، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي، (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، تحقيق: الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي،مصر.

١٣-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ج١٧، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤-السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت٥٦٢هـ): الأنساب،ج٢، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

١٥-الأزدي: جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظاهر بن حسين، (ت٦١٣هـ-١٢١٦م): أخبار الدولة المنقطعة، ج٢،ط١، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة وآخرون، مؤسسة حمادة، ودار الكندي، أربد، الأردن.

١٦-ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله، (ت٥٧١هـ): تاريخ دمشق، ج١٥، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، عمان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٧-السدوسي، أبو عبد الله محمد بن يزيد: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد مطيع حافظ، مؤسسة الرسالة.

١٨-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروسي البغدادي: معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٩-المنذري، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي، (ت٥٨١هـ- ٦٥٦هـ): ذكر حال عكرمة مولى عبد الله بن عباس وما قيل فيه، اعتنى به: نظام محمد صالح يعقوبي،ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠-المظفري، شهاب الدين إبرهيم بن أبي الدم الحموي، (ت٦٤٢هـ): التاريخ الإسلامي، المعروف بالتاريخ المظفري، ج١، تحقيق، حامد زيان، غانم زيان، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢١-أبو الفدى، المؤيد عماد الدين إسماعيل، (٦٧٢- ٧٣٢هـ/ ١٢٧٣-١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، ج١، ج٢، تحقيق: محمد زينهم عزب، تقديم: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة.

٢٢-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

٢٣-الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابـــن قتيبـــة، (٢١٣- ٢٧٦هـ/ ٨٢٨-٨٨٩م): الإمامة والسياسة، ج١، ط١، تحقيق: علـــي شـــيري، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٢٤-ـــــــ : المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط١، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب.

٢٥-الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هــ- ٨٩٥م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عمر، راجعه: جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المعادي،١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.

٢٦-مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الخلائق،ج٣، اعتنى به: دي كوجيه، ودي يونغ، طبعة أبريل، ١٨٦٩م.

٢٧-ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، (ت٥٨٠هـ): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم الســـامرائي،ط١، دار الآفـــاق العربيـــة، القـــاهرة، ١٤٤٩هـ- ١٩٩٩م.

٢٨-ابن خلدون، عبد الرحمن بـــن خلـــدون المغربـــي، (ت٨٠٨هــــ- ١٠٥٤م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الخامس، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت.

٢٩-القضاعي، محمد بن سلامة بـــن جعفـــر الشـــافعي أبـــو عبـــد الله، (ت٤٥٤هـ): تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، تحقيق: جميل عبد الله محمد المصري، مركز بحوث وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣٠-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٢٢٤- ٣١٠هـ): تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الرابع، درا الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.

٣١-ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر بن سالم، (٦٠٤-٦٩٧ه): التاريخ الصالحي، تحقيق: عبد السلام تدمري، ج١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٣٢-ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا: الفخري في الأداب السلطانية، عني بنشرة: محمود توفيق الكتبي، مكتبة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية.

٣٣-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧ه): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور،ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٤-ــــــــ : شذور العقود في تاريخ العهود، تحقيق: أبو الهيثم الشهباني، أحمد عبد الكريم نجيب، ط١، مركز نجيبويه، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٨م.

٣٥-مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، (ت٤٢١هـ): تجارب الأمم و تعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٦-الديار بكري، حسين محمد أبو الحسن: تاريخ الخميسي في أحوال أنفس نفيس، ج٢، مؤسسة شعبان، بيروت.

٣٧-اليافعي، أبو محمد بن عبد الله بن أسعد بن سليمان، (ت٧٦٨هـ): مرآه الجنان وعبره اليقضان، ج١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٦م.

٣٨-القلقشندي، أحمد بن عبد الله، (٧٥٦- ٨٢٠ه): مآثر الإناقة في معالم الخلافة، ج١، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٣٩-ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت ٧٤٩هـ): تاريخ ابن الوردي، ج١،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤٠-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٢٢، ط١، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٤١-الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم، (ت٣١٤هـ - ٩٢٦م): الفتوح، المجلد الثامن، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٣٩٤- ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٤- ١٩٧٦م).

٤٢-ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٦٨ه): العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترجيني، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٤٣-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت٣٤٦هـ- ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، اعتنى به: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٥م.

٤٤-ـــــــ: التنبيه والأشراف، صححه وراجعه: عبد الله إسماعيل الصادق، مكتبة النوري، دمشق، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٤٥-الرومي، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن: بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، تحقيق: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

٤٦-الجيهشاري، أبو عبد الله بن عبدوس: الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى الساق وآخرون، ط١، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

٤٧-شهاب الدين العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، (ت٧٤٩ه)، ج٢٤: مسالك الأبصاري في ممالك الأمصار، المجمع الثقافين أبو ظبي، ١٤٢٢م.

٤٨-ابن حوقل، أبو القاسم محمد الحوقلي البغدادي: المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن، ١٨٧٢م.

٤٩-ابن شاكر، محمد بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، (ت٧٦٤هـ): فوات الوفيات، ج٢، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

٥٠-الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله، (٤٩٩-٥٧١ه): تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأوائل، ج٤١، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانياً: المراجع العربية:

١- فوزي، فاروق عمر: الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ج١، ط١، دار الشروق، ١٩٩٨م.

٢- برانق، محمد أحمد: الوزراء العباسيون، ج١، المطبعة النموذجية، ١٣٧٦هـ-١٩٩٨م.

٣- الخضري بك، محمد: تاريخ الأمم الإسلامية،الدولة العباسية،ط١، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٢٠- ٢٠٠٠م.

٤- البيلي، محمد بركات: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ٢٠٠٤م.

٥- العيدروس، محمد حسن: التاريخ السياسي والحضاري بالدولة العباسية، ط١، دار الكتاب الحديث، ٢٠١٠م.

٦- الرشيدي، محمد ركابي: دور العرب في الدعوة لبني العباس، دار ركابي.

٧- طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية،ط٧، دار النفائس، بيروت، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٨- السكبي، زهير: مؤسسة خلفاء المسلمين، ج٢،ط٢، دار الفكر العربي، بيروت،١٩٩٥م.

٩- مهنا، عبد الأمير، مرتضى،حسين: أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت،١٩٩٠م.

١٠-السيد، عبد اللطيف عبد الهادي: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠- ١٧٥٨م)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،٢٠٠٨م.

١١-القوصي، عطية: تاريخ الدولة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة.

١٢-محمد، بدر الدين عبد الرحمن: الدولة العباسية في سياستها الداخلية من أوائل القرن الثاني الهجري حتى ظهور السلاجقة، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٣-أبو أدهم، عبادة عبد الرحمن رضا كحالة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٤-سالم، السيد عبد العزيز: دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول)، ج٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

١٥-شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٣، الخلافة العباسية، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

١٦-الشيال، جمال الدين: تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٧-الصاوي، محمد الصاوي: الدولة العباسية، ج١،ط١، مكتبة النافذة، الجيزة،٢٠١٤م.

١٨-عبد المنعم خفاجي، محمد: الأداب العربية في العصر العباسي الأول، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٩-العش، يوسف، تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة: محمد أبو الفرج العش، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٠-محمد علي، وفاء: الزواج السياسي في عصر الدولة العباسية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢١-الكروي، إبراهيم سليمان: نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

٢٢-محمود، أحمد عبد العزيز: في التاريخ العباسي (١٣٢هـ- ٢٤٧هـ / ٧٥٠- ٨٦١م)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

٢٣-أبو قربة، لطفي: محاضرات في الأدب العباسي.

٢٤-شريف، محمد بديع: الصراع بين الموالي والعرب (وهو بحث في حركة الموالي ونتائجها في الخلافة الشرقية)، دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٩٤م.

المراجع المعربة:

١- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس،منير البعلبكي،ط١، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٢- جلوب،جون: إمبراطورية العرب، ترجمة، عادل حامد محمد،ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠١٤م.

٣- حقيقت، عبد الرفيع: دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات، ترجمة: علاء عبد العزيز السباعي، مراجعة وتقديم: محمد نور الدين عبد المنعم، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٤- فلهاوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية من منظور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو وريدة، راجعه: حسين مؤنس، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

رابعاً: المجلات والدوريات العلمية:

١- فايزة إسماعيل أكبر: وزراء العصر العباسي (١٣٢هـ- ٢٣٢هـ)، العدد الثالث، المجلد الأول، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

خامساً: المراجع الأجنبية

1-Globb،John، hadderahd، Stoughton، London،1963.